« تفه عالتذل وعيشته ، والله العظيم قتلهم حلال في ... » ، فامسك ابو جابر بالكلمات كي لا تفلت من فمه ، ثم استعاذ بالله ، وقرر منع نفسه من التفكير في السياسة والمومسات منعا باتا ، اذ انه من الافضل لها ، ان تفكر في الافواه السبعة القاعدة في البيت تنتظر لقمة العيش ، وتاكل رأس الحية اذا ما احضره لها ، هذا عدا نفقات المدارس والكتب والملابس الى آخر كل هذه المصائب التي ازدادت حدة بالغلاء الفاحش وتجميد الاجور .

وما كاد ابو جابر ينجح في صرف نفسه عن التفكير في السياسة والدعارة ، حتى كان قد وصل الى تفرع شارع الزهرة من شارع صلاح الدين ، فقبض على تفكيره ، وهو يجنح مرة أخرى نحو الدعارة ، اذ ان شارع الزهرة هذا ، هو شارع النوادي الليلية والمقامي الفاخرة ، حيث كان يزدحم بالسواح العرب والاجانب قبل الاحتلال ، ولكنه ما كاد يمر على الاحتلال الاسرائيلي سنة واحدة ، حتى انقلبت الى ماخور شبه رسمي ، يتدفق عليه الاسرائيليون من القدس اليهودية وحتى من تل ابيب ، يشربون ويرقصون حتى الساعات المتأخرة من الليل ، ثم يعودون تاركين وراءهم المومسات وقوادّيهن ، لكي يقرجوا كرب السكارى من ابناء القدس « اللي لا هامهم احتلال ولا هامهم فلسطين » ، والذين كان يعتبرهم ابو جابر ليس فساقا ومصيرهم جهنم وحسب ، بل انهم خونة وجواسيس لليهود ..

اسرع ابو جابر يقطع التفرع دون ان ينظر اليه ، جاريا تفكيره جريا كي لا يستوقفه عنده ، لا سيما وان هذا الشارع ، كان مصدر مشاكل في المدة الاخيرة اذ لا يكاد يمر اسبوع دون ان يلقي احد الفدائيين قنبلة يدوية على احد النوادي ، فتبدأ بعدها الاعتقالات والتحقيقات ، والسين جيم المتكررة ، هذا ناهيك عن ضرب السكاكين والمشاجرات التي تحصل بين القوادين والمومسات من ناحية ، وبين السكارى من ناحية أخرى ، او بين السكارى انفسهم الذين كانوا يختلفون على احدى المومسات . ولم يكن ابو جابر يخاف من اي مكروه اكثر من مكروه هذا الشارع ، فلو بقي الامر بالاحتلال فقط اهان الامر ، فالدبابات والجنود في شوارع القدس اهون عليه مصيبة من ذلك ، ومصيرها ان تنسحب آجلا ام عاجلا .. اما أن يحتلوها بالمومسات والقوادين فهذا امر خطير ما من بعده خطر ...

توقف ابو جابر يرهف السمع ، اذ خيل اليه انه قد سمع حرطقة خفيفة ، واصواتا منخفضة تاتي من خلفه .. فالتصق بالحائط ، وراح يتسلل بهدوء عائدا الى مكان التفرع ، وما كاد يلقي نظره مسترقة على شارع الزهرة ، حتى اجفل ، وتملكته رعشة أوقفت شعر رأسه ، اذ كان ثمة شاب وفتاة يلتصقان باحدى الجدران بالقرب من فندق « الناشانال » ، وكان الشاب كالعادة يهرصها الى الحائط ، وقد غابا في قبلة طويلة ، ولكن وضعهما هذه المرة كان فاضحا اكثر من